الضمان الأبدي

تأليف: هـ. أ. آيرنسايد
ترجمة: نـزيه خاطر
صدر عن: فريق الصلاة

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

المقدِّمة: الضمان الأبدي	السؤال ٥
عظة للدكتور هـ . أ. أيرنسايد	المسيح وحده يشبع النفس
أيمكن، أن يهلك المؤمن؟	السؤال ٦
الضمان الأبدي: معناه	السؤال ٧
خراف المسيح	السؤال ٨
ذبيحة المسيح الواحدة	السؤال ٩
ما هو علاج الخطايا المستقبلية؟	السؤال ١٠
ثبات الروح	السؤال ١١
الاختبار والإيمان	السؤال ١٢
الخليقة الجديدة	السؤال ١٣
آدم الأول وآدم الأخير	السؤال ١٤
المؤمن يمتلك الحياة الأبدية الآن	السؤال ١٥
خرافه تتبعه	السؤال ١٦
عقيدة خَطِرَة	السؤال ١٧
مبررين بالإيمان	السؤال ١٨
اعتراضات	السؤال ١٩
الإجابة على أسئلة المعترضين	السؤال ٢٠
إجابات المعترضين	السؤال ٢١
السؤال ١	السؤال ٢٢

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال ٢	السؤال ٢٣
السؤال ٣	السؤال ٢٤
السؤال ٤	

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المقدِّمة

يتألف هذا الكتيّب من عظة ألقيت في كنيسة مودي التذكارية، في صباح يوم الرب، ومن مواد درس الكتاب المقدس على مدى ساعتين، مساء الجمعة، حيث طرح الحاضرون أسئلتهم، وأجبتهم على المنبر. فلو تناول مادة هذا الكتيب تنقيح دقيق، لحذف كل ما يبدو تكرارا. ولكن بغية تثبيت الحقائق في أذهان السامعين وفي قلوبهم، أبقيت الأجوبة على ما هي عليه. لم يكن هدفي الجدل أو إفحام مقاوم، بل بالحري تعليم شعب الله وتنويرهم، وذلك لكي يتحرروا- بمعرفة الحق- من الاتكال على الالتزامات الذاتية ويتمتعوا بالحرية الحقيقية.

هـ.أ. آيرنسايد

شيكاغو، إلينوي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الضمان الأبدي

عظة للدكتور هـ.أ.آيرنسايد

في كنيسة مودي التذكارية

أيمكن، أن يهلك المؤمن؟

تعلمون أن كلامي سيتناول موضوعا، طالما كان موضع جدل في صفوف شعب الله. لن يكون النص الذي سأبدأ به هو النص الكتابي الوحيد، بل سنمر بنصوص عدة. فقد ورد في رومية ٨: ٣٨و ٣٩، مايلي: " فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا." هذا النص هو الجواب الموحى به للسؤال الذي ورد في العدد ٣٥: " من سيفصلنا عن محبة المسيح؟" أي عندما نصبح مسيحيين حقيقيين، وعندما نتعرف بمحبة المسيح وعندما نتبرر بالإيمان، فمن يستطيع، أو أية قوة تستطيع، أن تفصلنا عن محبة المسيح؟ ويأتي الجواب كاملا وواضحا وخاليا من أي لبس أو شك. حين يقول الرسول إنه لا موت ولا حياة يقدران على فصلنا عن تلك المحبة. أتستطيعون أن تفتكروا في أي شيء لا يشمله الموت أو الحياة؟ إذا لا موت ولا حياة يقدران على مثل هذا الفصل.

ليس من قوة منظورة تستطيع أن تفصل المؤمن عن المسيح، " لا ملائكة ولا رؤساء ولا فوات." إن الإشارات إلى الملائكة، الصالحين منهم والأشرار، تتكرر في العهد الجديد، ولا سيما في الرسائل. فعندما قام مخلصنا من بين الأموات، بدد الرؤساء والقوات، أي أنه دحر أجناد الشر التي يرأسها الشيطان. بيد أننا نستطيع أن نستخلص أن الملائكة المشار إليهم هنا، هم ملائكة صالحون، أما الرؤساء والقوات فيرجح أن يكونوا من الملائكة الأشرار. ولكن لا شيء يمكن أن يقوم به الملائكة الصالحون أو الملائكة الأشرار من شأنه أن يؤدي إلى فصل المؤمن عن المسيح. ثم يضيف قائلا:" ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة." وهنا أسأل أيضا: " أتستطيعون أن تفتكروا في أي اختبار يجتاز به المؤمن ولا يندرج في الأمور الحاضرة أو المستقبلية؟" ويقول الروح القدس إنه لا أمور حاضرة ولا مستقبلة قادرة أن تفصلنا عن محبة المسيح. وبما أن الكلام قد يبدو غير كاف، يقول بمزيد من الشمولية: " لا علو ولا عمق (لا السماء ولا الجحيم) ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا." إني أرى في أمان واطمئنان إذا كنا مؤمنين بالرب يسوع المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الضمان الأبدي: معناه

ماذا نعني عندما نتحدث عن الضمان الأبدي للمؤمن؟ نعني أنه عندما يولد الخاطي المسكين ثانية بكلمة الله وروحه، وعندما ينال الحياة الجديدة والطبيعة الجديدة ويصبح شريكا في الطبيعة الإلهية، وعندما يتبرر من أي ذنب أمام عرش الله، فلا يمكن البتة أن يصير ذلك الإنسان من جديد نفسا هالكة. هذا ما يعنيه الضمان الأبدي، فلنرى الآن ما لا يعنيه الضمان الأبدي للمؤمن. لا يعني أن الذي يعترف يخلص، ولا يعني أن الذي يتقدم إلى الأمام إبان الاجتماع ويصافح الواعظ، ويقول إنه قبِل الرب يسوع المسيح مخلصا، ينال الضمان الأبدي. كذلك لا يعني أن الإنسان الذي ينضم إلى الكنيسة، ويعترف بالإيمان، ويعتمد، ويشارك في كسر الخبز، ويشترك في الخدمة، قد صار مضمونا أبديا. كما لا يعني أن الإنسان الذي يقدم بعض العطايا في سبيل الشهادة المسيحية قد أصبح بالضرورة مضمونا أبديا.

خاطب ربنا يسوع المسيح الشعب إبان وجوده على الأرض، قائلا:" ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط: اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متى ٧: ٢١- ٢٣). من المرجح أن هؤلاء القوم كانوا يشاركون في ما يسمى الخدمة المسيحية، إذ كانوا يعظون ويخرجون شياطين، فيتحرر الناس من سلطة الشيطان بفضل عملهم باسم يسوع. فيتحرر الناس من سلطة الشيطان بفضل عملهم باسم يسوع. هؤلاء القوم اعترفوا بالمسيح بشفاههم، وقاموا بأعمال جُلَّى، ولكن، في ذلك اليوم، يكونون بين الهالكين، وعند إظهار أعمالهم العظيمة وكشف النقاب عن شهادتهم المسيحية، قال الرب لهم:" لم أعرفكم قط." ولنلاحظ أنه لم يقل لهم:" كنت أعرفكم، ولكن بما أنكم استهنتم بي، لم أعد أعرفكم"، بل قال:" إني لم أعرفكم قط."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خراف المسيح

لا شك أننا نذكر ما قاله الرب عن خاصته في إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧- ٣٠: "خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها، هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد." فعن خاصته يقول:" أنا أعرفها": وأما عن أولئك القوم، وعلى الرغم من أعمالهم وانجازاتهم، فيقول في يوم الدينونة: " لم أعرفكم قط." إنه لقول جليل، وفي الوقت عينه يجيب عن أسئلة عديدة توجه حالة فرضية، قائلين:" لنحسب أن إنسانا انضم إلى الكنيسة واعترف بأنه مخلص: ومن ثم وعلى مدى السنين، كان نشيطا في الخدمة المسيحية، وربما كان معلما في مدرسة الأحد أو شيخا أو شماسا في الكنيسة، أو ربما خادما: ولكن بعد سنين من العمل الدؤوب في الحياة المسيحية والشهادة المنهكة: أدار قفاه للكل، ورجع إلى العالم، رافضا المسيحية بكل ما فيها ومنكرا الإنجيل الذي كان يعترف به من قبل. فكيف تتفق هذه الحالة مع عقيدتك القائلة بالضمان الأبدي للمؤمن؟" ليست لهذه الحالة أية صلة بموضوعنا، لأن الرسول يوحنا يخبرنا كيف ينبغي لنا أن نفهم حالات كهذه، إذ يقول في رسالته الأولى ٢: ١٩: " منا خرجوا، ولكنهم لم يكونوا منا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا." مما يعني أنه في وسع الإنسان أن يقوم بتلك الأعمال، ولا يكون قد اختبر الولادة الثانية. إذا، في وسع الإنسان أن ينضم إلى الكنيسة، ويعترف بالمسيحية، ويراعي الممارسات المسيحية، ويعلم ويعظ من دون اختبار الولادة الجديدة. فإذا علم واحدنا الحق وكرز به، فلا بد من أن يتيح أمورا حسنة وأناسا صالحين، لأن الله يستخدم الحق، إنما يستخدمه على فم قديس يعيش لتمجيده بفاعلية أقوى مما لو جاء هذا الحق على لسان مراء. وخلاصة القول، أن يستخدم حقه بصرف النظر عن ناقله، وهذا ما يفسر كيف أن بعض الناس يقومون بأعمال عظيمة باسم المسيح، من دون أن يكونوا مولودين ثانية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذبيحة المسيح الواحدة

عندما نقول إن المؤمن بالرب يسوع يتمتع بالضمان الأبدي، فنحن نستند على آيات متعددة من الكتاب المقدس، وفي الدرجة الأولى، تأتي ذبيحة المسيح الواحدة والكاملة على الصليب. أنا، شخصيا، لا أستطيع أن أفهم كيف أن أناسا عاقلين، يقرؤون الرسالة إلى العبرانيين ولا يلاحظون أن الكاتب يبسط الفرق الشاسع بين الذبائح المتعددة التي كان يقدمها الشعب في ظل الناموس، وذبيحة الرب يسوع المسيح الواحدة. هذا، وقد أراد الكاتب أن يجذب الانتباه إلى ما يلي: كان العبراني، في ظل الناموس، في حاجة لتقديم ذبيحة خطية كلما أخطأ: وكان ينبغي للشعب، في كل سنة، أن يحتفلوا بعيد الكفارة العظيم عندما يقدمون لله ذبيحة جديدة عن أنفسهم. لماذا؟ لأن تلك الذبائح لم تستطع محو الخطية، بل عملت على تغطيتها إلى حين. ولكننا نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح العاشر، أنه حين جاء الرب يسوع المسيح إلى العالم وقدم نفسه ذبيحة كاملة لله، كان لتلك الذبيحة فاعلية أبدية. ويتضح من ذلك من الآية ١٤، إذ يقول:" لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين." إلى متى قد أكمل؟ يجيب واحد ويقول:" يبقى مفعول هذه الذبيحة ساريا ما دام المؤمن محافظا على أمانته." لا. لم تقل الآية ذلك، بل قالت:" قد أكمل إلى الأبد ." لماذا؟ لأن لهذه الذبيحة الفاعلية كلها.

إني لعلى يقين، أيها الأخوة، أن الذي ينكر عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن، لا يدرك أنه بفعله هذا إنما يستخف بعمل المسيح الكامل، ويخفض مستوى ذبيحة المسيح لتصير في مستوى ذبائح التيوس والعجول في العهد القديم. إني لمتيقن أنهم لا يفعلون ذلك تعمدا، ولا يبتغون إهانة الرب، إذ إنهم يحبون الرب محبة صادقة كما أحبه أنا. بيد أنهم يخشون أن هذه العقيدة قد تفضي بالناس إلى إهمال حيواتهم، لذلك يقولون بأن الإنسان قد يفقد خلاصه بعد أن يبرر بالإيمان. هؤلاء لا يتتبعون النتيجة المنطقية لهذه الأقوال، ولا يدركون أن في ذلك إنكارا مبينا للعمل الكامل والمكمل الذي قام به ربنا يسوع المسيح. إذا، نحن نتمتع بخلاص أبدي، لأن ذبيحة المسيح أبدية.

عندما جئت إلى الرب يسوع المسيح ووضعت ثقتي به، لم يغفر خطاياي حتى ذلك الحين فحسب، بل جميع خطاياي قد امحت إلى الأبدية. عندما كنت مؤمنا يافعا، كنت أظن أنه حين تغيرت حياتي، غفرت خطاياي التي فعلتها من البداية إلى الوقت الذي فيه وضعت ثقتي بالرب يسوع. وبعد هذا الوقت منحني الله بداية جديدة. فإذا حافظت على سجلي نظيفا حتى نهاية حياتي أحظى بالسماء موطنا: أما إذا لطخت هذا السجل فأخسر مقامي بوصفي مؤمنا، وهكذا يجب أن أتغير من جديد. وكلما حدث هذا الأمر كنت أضع الماضي تحت الدم، وأما السجل المستقبلي فينبغي لي أن أحفظه نظيفا. إنها إهانة صريحة لكفارة المسيح. فلو أن خطاياي التي فعلتها إلى حين اختباري الخلاص قد امحت بكفارة دم المسيح، فبأي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسلوب تعالج خطاياي التي فعلتها بعد ذلك الحين؟ إن المقياس الوحيد الذي على أساسه يغفر الله الخطية هو أن يسوع قد وفى الكل على الصليب، وعندما أضع فيه ثقتي الكاملة، يصبح كل ما عمله المسيح في حسابي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما هو علاج الخطايا المستقبلية؟

أتتني سيدة، ذات مرة، وقالت:" ثمة في كلامك لم أفهمها. قد عرفت أن المسيح مات من أجل خطاياي التي اقترفتها إلى حين تجديدي، ولكن هل تقصد بكلامك أن المسيح مات من أجل خطاياي المستقبلية؟" قلت:" كم خطية من خطاياك كنت قد فعلت حين مات المسيح على الصليب؟" ارتكبت قليلا في بادئ الأمر، ثم لمعت الفكرة في ذهنها، فقالت: " ما كان أغباني: بالطبع حين مات المسيح لأجلي، كانت خطاياي جميعها خطايا مستقبلية. لم أقترف خطية قبل موته."

لقد رأى الله خطاياك، فوضعها جميعها على المسيح. لذلك، عندما وضعت فيه ثقتك كاملة، تبررت وتحررت من الكل. أما إذا سألت: " هل من تأثيرا إذا أخطأ المؤمن؟" فتلك مسألة أخرى تحتاج إلى الليل كله لبحثها: ولكن هاك هذه الفكرة: في اللحظة التي وضعت ثقتك بالرب يسوع مخلصا لك، انتهت أبديا مسؤوليتك بوصفك ابنا أمام الآب السماوي. أما إن أخطأت إلى أبيك وأنت ابن، فالله يتعامل معك بشأن الخطية: ولكن بوصفه أبا لا ديانا. إنها حقيقة ثابتة تسند ما أنبه عليه الآن. إنها تفسر ما يربك الناس عندما تظهر هذه العقيدة أمام أنظارهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثبات الروح

نم ثم نرسي عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن على ثبات روح الله القوس وعلى قدرته الفائقة. لنقرأ فيلبي ١: ٦. يخاطب الرسول قديسي فيلبي معبرا عن شكره لأجل مشاركتهم في الإنجيل منذ اليوم الأول إلى الآن، فيقول:" واثقا بهذا عينه، أن الذي ابتدأ فيكم عملا صالحا، إذا كنت مؤمنا بالرب يسوع المسيح." إذا، من ابتدأ فيك عملا صالحا، إذا كنت مؤمنا بالرب يسوع؟ إن روح الله القدوس ابتدأ هذا العمل. إنه هو الذي أقنعك بخطيتك، وهو الذي اقتادك إلى وضع ثقتك بالمسيح، وهو الذي من خلال الكلمة منحك الشهادة بأنك خلصت، وهو الذي يشكلك على شبه المسيح منذ وضعت ثقتك بالرب يسوع. وبما أن الروح القدس قبلك بالنعمة، فله هدف معين لحياتك. فهو يعمل في حياتك لتصير مشابها صورة الرب يسوع المسيح: وهو إذ ذاك لا يبدأ عملا ويتركه مبتورا، لأنه:" واثقا بهذا عينه أن الذي ابتدأ عملا صالحا، يكمل إلى يوم المسيح." فإذا كان لدى الروح القدس القدرة الكافية على قمع عنادك وإبطال عصيانك فيما كنت خاطئا مسكينا أفتعتقد، ولو لحظة، أنه تعوز القدرة على إخضاع إرادتك، وأنت مؤمن، لكي يكمل عمله الصالح الذي ابتدأه فيك؟

ربَّ قائل يقول:" أراك تدين بالعقيدة المعمدانية القائلة: اختبر النعمة مرة، تَعِش فيها أبدا؟" وآخر يقول:" أراك تتمسك بالعقيدة المشيخيةالقائلة بثبات القديسين." لست أدري لماذا يدعو الناس عقيدة معمدانية وأخرى مشيخية، ألأن هؤلاء القوم يوافقون الكتاب المقدس، إذ تبين كلمة الله أنه عندما يقبلنا الله بالنعمة، لا يقدر شيء البتة أن يفصلنا عن محبة المسيح، ولذا تأتي العبارة:" اختبر النعمة مرة تعش فيها أبدا" لتثبت صحتها؟ ولكن، من جهة أخرى، لست في حماسة بشأن العبارة الأخرى: " ثبات القديسين" إني أؤمن بهذه العقيدة، إذ أؤمن بأن جميع القديسين الذين ينتمون حقا إلى الله، يثبتون إلى المنتهى، لأن الكتاب يقول :" الذي يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص" (متى ٢٤: ١٧) . ولكن، إذا ابتدأ إنسان واعترف بالإيمان، وبعدئذ تخلى عما صدر منه، فذلك الإنسان لن يخلص، لأنه لم يختبر قط الولادة الجديدة، والنعمة الإلهية لم تغيره. هذا، وإن ثبات الإنسان إلى المنتهى، ليس بفضل ثبات من ذاته، بل إني أؤمن بثبات الروح القدس ، وهذا ما تعلمه كلمة الله بكل وضوح. فعندما يبدأ الروح القدس عملا، لا يتخلى عنه قبل أن يكمله. على هذا يرسو يقيننا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الاختبار والإيمان

قبل ثلاث وأربعين سنة اقتادني روح الله إلى وضع ثقتي بالرب يسوع المسيح. ومنذ ذلك الحين مررت بتقلبات متعددة واجتزت باختبارات مختلفة؟، ولكن الأمر الرائع هو أن الروح القدس لم يتخلى عني قط. فإذا كنت أحيانا عاصيا متمردا، وتوانيت عن الخضوع أمام الله تائبا عن تمردي وعنادي، أراني تحت عصا تأديب الآب السماوي، يجلدني إلى أن أعترف بفشلي وأرجع إلى سابق عهدي في الشركة معه. ولكن، وأنا تحت الجلد، كنت ابنه الحقيقي، كما أنا عندما رجعت إلى الشركة معه على أثر تلك السياط. فابنك يبقى ابنك حين تضربه تأديبا، بل إنك تضربه لأنه ابنك، ولأنك تريد له أن يشب فتى مهذبا مصقول الشخصية. وعلى هذا النحو، نحن نؤمن بمثابرة الروح القدس، لأنه إذا ابتدأ عملا يكمله حتى النهاية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخليقة الجديدة

ثم نرسي عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن على حقيقة الخليقة الجديدة. نقرأ في رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ١٧ مايلي:" إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هو ذا الكل قد صار جديدا" وقد تصاغ هذه الآية على الشكل التالي: إذا إن كان أحد في المسيح، تحصل الخليقة الجديدة: الأشياء القديمة تموت، ويصبح كل شيء جديدا.

ماذا نعني بالخليقة الجديدة؟ كنا في وقت من الأوقات، في عداد الأموات- هالكين كليا. كيف وصلنا إلى تلك الحالة؟ لم يكن بسبب عمل أتيناه. أتستطيع أن تقول:" لم أدخل مكان الموت الروحي بسبب عمل أتيته؟" لا، لم تأت أي عمل. أو تستطيع أن تقول:" لم أكن هالكا بسبب عمل أتيته؟" لا، ولكن لِمَ كنت في عداد الأموات؟ لأنك ولدت في هذا العالم عضوا في الخليقة القديمة، حيث آدم الأول هو الرأس، وكل ولد من أولاد آدم يأتي هذا العالم يكون هالكا وتحت حكم الموت. ولذا تقول الآية الرابعة عشرة:" لأن محبة المسيح تحصرنا، إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحد قد مات، فالجميع إذا ماتوا."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آدم الأول وآدم الأخير

هاك هذا الإيضاح. كان آدم الأول، رأس الخليقة القديمة، تحت التجربة في جنة عدن. وكان العالم كله في صلب آدم: أنت كنت في صلبه وأنا كنت في صلبه. وكما يقول روح الله عن لاوي: " لأنه كان بعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق"، هكذا كنا نحن- كل واحد منا- في صلب آدم حين كانت الخليقة القديمة تحت التجربة. وقد سقط آدم في التجربة، بعدما قال الله: " لأنك يوم تأكل منها، موتا تموت." ونتيجة لذلك السقوط، وقعت الخليقة القديمة في الموت، وكل إنسان ولد في العالم منذ ذلك الحين، إنما ولد هناك: ولم يولد واحد في المكان الذي ابتدأ فيه آدم الأول، سوى ربنا يسوع المسيح الذي ولد ولادة خارقة للطبيعة. لذلك بوصفنا أعضاء في الخليقة القديمة، نحن جميعنا أموات وهالكون. ولكن لنر ماذا حصل. جاء ربنا يسوع المسيح إلى العالم (الكلمة المكتوبة هنا تتحدث عنه بوصفه الكلمة الحي) ووقفت على منصة الطهارة. خلق آدم طاهرا وبلا خطية، لكنه سقط: أما يسوع فقد جاء بدون خطية، وحُبل به من الروح القدس، وولد من أم عذراء، وإذ رأى الناس في الموت تحت، نزل إلى الموت حين علق على الصليب، نزل حيث كان الإنسان، وقام بالنعمة من الموت. ولكن لم يصعد وحده، لأن الله أقامنا مع المسيح، حتى أن الذين يؤمنون بالمسيح، يصعدون معه من مكان الموت. وكما كنا، في وقت من الأوقات، شركاء ذرية آدم، هكذا أصبحنا الآن شركاء الخليقة الجديدة. فماذا يصنع الله بنا الآن؟ أيضعنا حيث كان آدم قبلا ويقول لنا: " احسنوا التصرف لئلا تموتوا ثانية " ؟ كلا، بل يضعنا أعلى مما يستطيع آدم أن يرتقي، وذلك بواسطة الخليقة الإلهية الجديدة. " وأقمنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أفسس٢: ٦). إذا إن كنا ننتمي إلى الخليقة الجديدة هذه، فلا يمكن أن نهلك. كنت هالكا، لأن رأس الخليقة القديمة قد سقط، وأنت سقط معه. فلا يمكن أن تهلك لو لم يسقط رأس الخليقة القديمة، ولكن إذا سقط سقطت معه. ولكن شكرا لله، إذ إن المسيح بقي على العرش حيث لله نفسه أجلسه، إذ أرضى الله بعمله الكامل.

ربما سمعت بقصة ذلك الايرلندي الذي اختبر الولادة الثانية، ولكنه كان خائفا من أن يقترف خطية ما ويخسر نفسه ويكون هالكا في نهاية المطاف. كان يرتعد كلما راودته هذه الفكرة. وذات يوم ذهب إلى الاجتماع وسمع هذه الكلمات: " أنت ميْت، وحياتك مستترة مع المسيح في الله" فصرخ بأعلى صوته: " مجداً لله" " من سمع بإنسان غريق ورأسه فوق المياه؟" نحن نلتصق بالرب، وننتمي إلى الخليقة الجديدة، ولذلك لن نهلك أبدا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المؤمن يمتلك الحياة الأبدية الآن

أخيرا نرسي حقيقة عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن على أساس أن المؤمن مالك الحياة الأبدية. فمثابرتنا على الأمانة حتى النهاية، لا تقرر هل نحظى بالحياة الأبدية أم لا، علماً أنه في حالات معينة يصح الافتراض، إذ أحيانا يكون رجاؤنا الحياة الأبدية. إنني مؤمن مسيحي الآن، إن كنت أؤمن بالرب يسوع المسيح، وبالإيمان به أحظى بالحياة الأبدية، ولكن أحصل على هذه الحياة وأنا في جسد مائت. وبما أنني الآن أنتظر فداء الجسد، فعندما يأتي الرب يسوع ثانية، يغيّر جسد تواضعي هذا ليصير على شبه جسده الممجد. آنئذ أحصل على الحياة الأبدية بكل كمالها: روحيا ونفسيا وجسديا: وأنا أكون بالكلية على شبه المسيح. فمن هذه الناحية أنا أرجو نوال الحياة الأبدية. ولكن الكتاب المقدس يقول صريحا ومرارا وتكرارا إن كل مؤمن في الوقت الحاضر هو مالك للحياة الأبدية. " وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٤و ١٥). لم تكن حياة آدم حياة أصيلة، لأنه خسرها بسبب الخطية: بيد أم الحياة الأبدية حياة أصيلة، وإلا فلن تكون أبدية. " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦) إذا الحياة الأبدية حياة تدوم إلى الأبد، وهي في حوزتنا منذ الآن. " الذي يؤمن بالابن، له حياة أبدية: والذي لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يوحنا ٣: ٣٦) " الحق الحق أقول لكم، إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خرافه تتبعه

آثرت تأجيل هذه النقطة إلى الأخير، لأن الناس يتوقعون الحديث عنها في البداية، ما دام الكلام يتناول موضوع الضمان الأبدي. يخبرنا يوحنا ١٠: ٢٧ بأن: " خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني" لنلاحظ أمورا ثلاثة. ليس لاعتراف الإنسان أي تأثير، لأنه إن لم يسمع الإنسان صوت ابن الله فلن يكون مسيحيا حقيقيا، ولذلك لا يحسبه المخلص من خاصته. فمهما كان اعتراف الإنسان أو مجاهرته بالإيمان، فإن كان لا يتبع الرب يسوع المسيح، فهو مجرد مخادع ومحتال ومراء. وقد يتبع مؤقتا وظاهريا، كأولئك الذين يتحدث عنهم الرسول بطرس، الذين يسيرون في طريق البر، ومن ثم يعرضون عنه. " قد أصابهم ما في المثل الصادق، كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة على مراغة الحمأة" (٢ بطرس ٢: ٢٢). فلو أن ذلك الكلب تبدل وصار حملا، أو تلك الخنزيرة صارت نعجة، لما رجع أي منهما إلى القذارة. ولكن وكما يتضح، بقي الكلب كلبا والخنزيرة خنزيرة، وذلك لأن الغسل كان من الخارج ؟ والتغيير لم يشمل الداخل، وهكذا رجعا إلى حالتهما السابقة.
أما بالنسبة إلى خراف المسيح، فالوضع يختلف جذريا، إذ يقول الرب يسوع عنها: " تتبعني" حذار أن تعلن أنك واحد من خرافه إن كنت لا تتبعه، إذ إن الإتباع هو امتحان الحقيقية. ثمة أناس كثيرون يدعون أنهم في وقت من الأوقات تغيروا ولكن يكونون بالحقيقة إلى الأبد. إن ما تحتاج إليه هو الولادة الجديدة، وعندما تولد ثانية، تحصل على الحياة الجديدة، وعندما تحصل على الحياة الجديدة، تبغي إتباع يسوع. أما إذا كنت لا ترغب في ذلك الإتباع، فإنك لست مؤمنا مسيحيا. تأمل في الموضوع مليا، وامتحن دعائم إيمانك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عقيدة خَطِرَة

رُبَّ قائل يقول: " إذا علمت عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن، فسيقول قائل: ما دامت السماء من نصيبي، فسأعمل ما يحسن في عيني" إنما أعمالك تحدث كل الفرق. فإذا أسأت التصرف، يتبين أنك لست مسيحيا حقيقيا. نحن نعلم أن المسيحي المؤمن قد يسقط، ولكن الفرق ظاهر بين بطرس ويهوذا. لقد سقط بطرس وسقوطه كان مريعا، لكن بطرس كان أصيلا، لأن نظرة واحدة من الرب يسوع كانت كافية لتخرجه خارجا ويبكي بكاء مرا. لقد انفطر قلبه حين أدرك أنه ازدرى بالرب إلهه. غير أن يهوذا، وقد رافق الرب نحو ثلاث سنين ونصف، كان شيطانا طوال الوقت، وكان سارقا وطالبا مصلحته. كان صندوق الدراهم في حوزته، ولكننا نقرأ أنه: " كان يحمل ما يلقى فيه" (يوحنا ١٢: ٦) وفي نهاية المطاف، ثار عليه ضميره، بلا توبة صادقة، وماذا كانت النتيجة؟ ذهب وشنق نفسه. لم يكن والدا من أولاد الله. إذا ثمة فرق مبين بينا المؤمن الحقيقي والذي يعترف بالإيمان اعترافا كلاميا زائفا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مبررين بالإيمان

" خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية" أتؤمن بهذا؟ لست أدري كيف أن أناسا يقرؤون نصا كهذا، ومن ثم يتحدثون عن مؤمن يخسر حياته. إن كانت هذه الحياة عرضة للخسارة، فلن تكون أبدية." ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي." فلا يعقل ولا يخطر ببال إنسان، أن الذي وهب الحياة الأبدية يمكن أن يهلك. " أبي الذي أعطاني إياها، هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي" ها أنا خاطئ مسكين هالك، ولكن الرب بنعمته نشلني وخلصني، وها أنا الآن في يديه. والآب أيضا يضم يده على يد الابن، وهكذا أراني في يدي الآب والابن معا، ولا يسع الشيطان الوصول إلي، إلا إذا تمكن من فك تينك اليدين. أتستطيع أن تفتكر في ضمان أقوى وأعظم من أن تكون في يدي الآب والابن معا؟ " ولن يهلك إلى الأبد" ، " حياة أبدية" ما أعظم هذه الكلمات وما أروعها. لا تخف من حق الله. وقد تتخوف عندما تبشر أولا بالإنجيل، حيث يعلن أن الله يغفر مجانا للخاطئ ويبرره بالإيمان بالرب يسوع المسيح. أما الناس فيحاولون وضع القيود حول هذه الحقيقة، فيقولون: " صحيح أنك تتبرر بالإيمان، ولكن إذا أضفت أعمالك الصالحة إلى ذلك الإيمان" ليس هذا الكلام محقا، إذ عن الغفران والتبرير والخلاص هي بالإيمان ليس إلا، أما الأعمال الحسنة، فتأتي لاحقا ونتيجة لذلك التغيير. فعندما تعلم أن لك الحياة أبدية، تجد أن قلبك يفيض محبةً للمسيح، وإذ ذاك تحاول أن تعيش لمجده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اعتراضات

قد يفكر بعض الناس في نصوص متفرقة من الكتاب المقدس، وعلى أساسها يقولون: " ما قلته يبدو منطقيا، ولكن ماذا بشأن هذا النص الكتابي أو ذاك؟" اسمحوا لي أن أقول إنه لن يخطر على بالكم نص يتناول هذا الموضوع، وأنا لم أدرسه. بالطبع، لا يتسع الوقت لذكرها جميعها في هذا السياق، ولكن أستطيع أن أجزم لكم، ولا سيما بعد دراسة مستفيضة، أنني لم أجد نصا واحدا يدحض هذه الكلمات: " لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" إذا توافر لديك نص كتابي واضح وإيجابي، فلا تسمح لنصوص مربكة أو غامضة أن تزعزع إيمانك، لأن " الذي يؤمن، له الحياة أبدية" وبما أن لدي إيمانا كهذا أقدمه للناس، وبما أن الله قد دعاني لأعلن للخطاة خلاصا كهذا، فإني أستطيع بكل ثقة أن أدعو الناس إلى يسوع، عالما أنهم إذا لمسوا مخلصي لمسة إيمان، يجعلهم من خاصته إلى الأبد.

على مدى مساءين من أمسية أيام الجمعة

كان لنا فرصة للإجابة عن أسئلة المعترضين

وفي الصفحات التالية الإجابات بالتفصيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإجابة على أسئلة المعترضين

إجابات المعترضين

وصلتني من رجل، منذ مدة قصيرة، نبذة عنوانها: " كل شيء عن عقيدة الضمان الأبدي" كان هذا الرجل يخشى هذه العقيدة تدفع الناس إلى إهمال حيوا تهم الروحية. أشفقت عليه للسبب التالي: كنت قبلا في مؤسسة تدين بما يسمى النظرة الأرمينية، التي تحسب أن التجديد هو الخطوة الأولى نحو السماء، أما مسؤولية المثابرة للوصول فتقع على الإنسان. كذلك كان معلمي يردد هذا القول: " الوصول إلى السماء يشبه ركوب الدراجة، إذا توقفت سقطت" وأنا أركز أنه عندما كان الناس يذكرون عقيدة الضمان الأبدي على مسمعي، كنت أقول لهم إن هذه العقيدة هي من الشرير، لأنها تضل الناس وتقودهم إلى الإهمال واللامبالاة. ثم فتح الرب ذهني.

وجدت أن قاعات الاجتماعات تزدحم بالناس الذين " يتجددون" مرة تلو الأخرى كل بضعة أسابيع. وبدا لي أن تلك الترنيمة القديمة القائلة" ينبغي أن نولد ثانية" يجب أن نرنم بهذا الشكل: " ينبغي أن تولد ثانية وثانية وثانية" لقد وقعت في حيرة، لأني لم أقع في الكتاب المقدس على فكرة كهذه. ثم وجدت أن عقيدة الهلاك شجعت الناس على اللامبالاة. ولنأخذ هذا المثل الواقعي: شاب كانت تسيطر عليه خطية معينة قبل الاهتداء، ولكن بعد أن أعلن اهتداءه، أقلع عن تلك الخطية، ولكنه أخبرني سرا إنه مازال يمارس تلك الخطية ليلا حتى لا يراه الناس. سألته: " كيف تجرؤ على فعل ذلك الأمر الشائن؟" قال: " أصمم دائما على فعل تلك الخطية، وبعدئذ أتجدد عندما أجيء إلى البيت." وهنا أدركت خطر عقيدة الخلاص اليوم، والهلاك غدا. آخر مرة التقيت ذلك الشاب أخبرني بأنه لا جدوى من أية محاولة، إذ أن تلك الخطية قد أحكمت قبضتها عليه، ويخور عند مقاومتها. قلت له: " لا تستسلم، بل لندع بعض الإخوة لنصلي معا" كنا خمسة، فجثونا وصلينا بلجاجة، لكنه نهض وشد على قبضة يده بعصبية إذ كان معذبا، وقال: " لا جدوى، فأنا ذاهب وراء تلك الخطية، ولكن سأرجع طلبا للتجديد" بعد ذلك الحين لم أر وجهه ثانية، ولم أعرف ماذا حل به. كما نرى إنه تأثير العقيدة القائلة بأن الإنسان يخسر خلاصه عندما يخطئ، ولكن في وسعه أن يرجع ويتجدد ساعة يشاء. لا شك أن كلمة الله لا تعلم شيئا من هذا القبيل، إنما نجد أن النظرة الأرمينية تحول نعمة الله إلى الفسق. حتى النظرة الأخرى قد يسيء الإنسان استخدمها، ولكني أقول إن سوء استخدام أية عقيدة لا يدل على أن التعليم منحرف. نحن نحتاج إلى آيات كتابية محددة لكي نرسي عليها إيماننا. وإذا افتقر الناس إلى الضمير الحي تجاه الله، فلا بد من أن يسيئوا استخدام أية عقيدة في الكتاب المقدس. وهنا أود أن أطرح هذا السؤال:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" هل الاعتراضات التي ترمي إلى تفنيد عقيدة الضمان الأبدي مرتكزة على دعائم، أم هي واهية؟"

السؤال رقم ١

ألا يتمتع الإنسان بإرادة حرة؟ ثم إننا لا نقع في الكتاب المقدس على تأكيد ضمان أبدي غير مشروط.

بالطبع، ليس من ضمان أبدي لا يرتكز على الإيمان الشخصي بالرب يسوع المسيح. ولكن طارح السؤال يتابع ويقول: " عندما يخلص الإنسان، يكون على مذبح الله ليحيا أو يموت، للخدمة أو للذبيحة، ولا يستطيع الشيطان ولا الألبسة أن يصلوا إليه، ما دام مبتغاه أن يبقى في ذلك المكان بنعمة الله"

في الواقع، لا يمتلك الإنسان إرادة مطلقة الحرية. فقبل أن يختبر الخلاص يكون عبدا للخطية، يقوده الشيطان ويأسر إرادته. وعندما يختبر الخلاص يصبح خادما للمسيح، فرحا بالقداسة ومسكنا لروح الله الحي. إذاً، أنا لم أخلص بوضع كياني على المذبح، بل بوضع ثقتي بالمسيح الذي قدم نفسه ذبيحة لأجل خطيتي. وخلاصي قائم ليس لأني أسلم حياتي، بل لأني محفوظ بقوة الله. فالنعمة المخلصة هي عينها النعمة الحافظة. ولست بهذه السهولة أختار أن أبقي نفسي في المكان الذي فيه أكون بأمان، بل الله اختارني، وأنا قلت " آمين " لاختياره. ولكن إذا اخترت أن أترك المسيح، فهل أهلك؟ تؤكد كلمة الله أن خراف المسيح لا يهلكون. فلنرجع ثانية إلى كلمات الرب يسوع الواردة في يوحنا ١٠: ٢٧- ٢٩ والتي تقول: " خرافي تسمع صوتي وأنا اعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد ولن يخطفها أحد من يدي، أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي"

لنتأمل قليلا في العدد السابع والعشرين. من هو خروف المسيح؟ إنه الإنسان الذي يسمع صوته ويتبعه. فإذا قال واحد: " أنا مؤمن مسيحي" ولكن لا يسمع صوت الراعي الصالح ولا يتبعه، فإن ذلك الإنسان يكون مرائيا وليس مسيحيا. يقول يسوع: " خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني" لاحظ الكلمة " أعرفها" لقد ذكرت قبلا أن الرب يسوع يقول في متى ٧: ٢٢و ٢٣ مايلي: " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" يتبين لنا من الكتاب المقدس أن الرب لن يقول أبدا لأية نفس في يوم الدين: " كنت أعرفك من قبل، لكن الآن لست أعرفك" بل يقول: " لم أعرفكم قط" باعتقادي هذه النقطة توضحالسؤال بكامله. يقول الرب لخرافه: " خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها" إذا، إذا كان المرء من خراف المسيح، فالرب يسوع يعرفه، ولكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لنحسب أن هذا الخروف مسخ جديا، وصار في عداد جداء الشيطان، وفي يوم الدينونة ظهر بين الجداء. في هذه الحالة الفرضية، لا يستطيع الرب يسوع أن يقول له: " لم أعرفك قط" بل يصح أن يقول له: " كنت أعرفك من قبل، ولكن الآن لست أعرفك" فبما أن هذه الحالة لم تحدث ولن تحدث، فالرب يعطي خرافه الذين يسمعون صوته، والذين يعرفهم، حياة أبدية.

وثمة من يطرح هذا السؤال: " ما هي الحياة الأبدية؟ إن كانت حياة آدم الروحية مشروطة، كان ينبغي لآدم أن يكون أبديا بالطبيعة" يدل هذا السؤال على أن الناس قلما يميزون بين الحياة التي منحها الله لآدم بالخلق، والحياة التي يمنحها إياها بالولادة الثانية. كانت حياة آدم حياة طبيعية وفسدت عندما سقط في الخطية، بيد أن الله يعطي المؤمنين حياة أبدية لا يمكن أن تفسد. لأنه إن كانت عرضة للفساد، فلن تكون أبدية. لذلك يقول الرب: " وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد" لن يضع الرب أية قيود أو شروط حول هذا الوعد: " لن تهلك إلى الأبد" إن الأصل اليوناني للكلمتين " يهلك " و " يخرب " هو واحد، ولذا تستطيع أن تصوغ الآية على الوجه التالي: " وأنا أعطيهم حياة أبدية، ولن يخربوا أنفسهم إلى الأبد"

الخراف تخرب نفسها بسهولة. كنا ذات يوم في نزهة، وبينما كنا نعبر جسرا سمعنا ثغاء خروف. توقفنا في نهاية الجسر وتطلعنا إلى جهة الثغاء فوجدنا خروفا وحيدا قد ضل طريقه. تبين لنا أن هذا الخروف رأى بقعة خضراء فاستهوته، وهكذا ترك قطيعه وراح يأكل حتى أمسى وحيدا لا يعرف طريق العودة. نظرنا إلى العلاء، فرأينا ثلاثة صقور تنتظر استسلام ذلك الخروف المسكين. يقول الرب يسوع: " خرافي لن تخرب نفسها أبدا. وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد" لِمَ لا؟ لأن الروح القدس يسكن فيهم.

تقول كلمة الله: " واثقا بهذا عينه أن الذي ابتدأ فيكم عملا صالحا، يكمل إلى يوم يسوع المسيح" (فيلبي ١: ٦) قال يسوع قبلا: " وأنا أعطيها حياة أبدية" ثم قال: " لن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي" ويقول قائل: " أعلم أن الشيطان لا يستطيع أن يخطفني، وليس من ملاك يرغب في ذلك، والإنسان يعجز عن القيام بهذا العمل، ولكن أنا قد أخرب نفسي" إذا تهلك أليس كذلك؟ والرب يقول: " ولن تهلك" قبل أن يقول لك: " ولا يخطفها أحد من يدي" أيتمتع الإنسان بإرادة حرة مطلقة؟ لقد كان ذلك حين خلقه الله، ولكن هل هو الآن كذلك؟ أيتمتع الخاطئ بإرادة حرة؟ ماذا تقول كلمة الله؟ تقول أن الشيطان يأسر إرادة الإنسان، أو يكون الإنسان المأسورة إرادته إنسانا حرا؟ " ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة، أنتم عبيد للذي تطيعونه؟" (رومية ٦: ١٦) إذا الإنسان عبد للخطية وللشيطان، وليس هو حرا. ولكن يأتي الإنجيل ويمنح الإنسان حق القرار، فإذا قرر إتباع المسيح، يحصل على الحياة الأبدية، بكل ما في الكلمة من معانٍ، وهذه الحياة هي عينها الحياة التي في ابن الله المبارك. هذه الحياة صارت في حوزة المؤمن، وهو صار مأسوراً

 All rights reserved © 2008-2018

بحبال محبة المخلص، ويأبى أن يكون حراً في ما بعد. إنه مسرور بكونه عبدا ليسوع المسيح، على غرار بولس.

السؤال رقم ٢

كيف تفسر، في هذا السياق، متى ٢٤: ١٣ ؟ " ولكن الذي يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص" وقد وردت الكلمة يصبر في واحدة من الترجمات " يثبت"

يعرف كاتب هذا السؤال أن موضوعه يرتبط بالضيقة العظيمة، ولكن أعتقد أن ثمة مبدأ ينبغي لكل واعظ أن يشدد عليه. لا جدوى من أناس يعترفون بالتجديد، ويرفعون أيديهم في الاجتماعات الكنسية ويعتمدون وينضمون إلى الكنيسة ويشاركون في كسر الخبز ويعلمون صفا في مدرسة الأحد ويدعمون الخدمة بأموالهم، ويثابرون على هذه على مدى سنين، ثم شيئا فشيئا يتراجعون منكرين الرب الذي اشتراهم ورافضين سلطة الرب يسوع المسيح رفضا باتا، وفي الوقت عينه يصرّحون بأنهم مخلصون. إن الثبات هو البرهان على حقيقة عمل النعمة في النفس. وهذا الذي يصنع الفرق بين تأثير التعاليم المسيحية والولادة الجديدة. وهذا الفرق يظهر جليا عند المفارقة بين بطرس ويهوذا. لقد أخطأ بطرس، ولكن على الرغم من كل ما حصل، صبرا إلى المنتهى. قال له الرب يسوع: " صليت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" ومع أن حياته لم تكن كما يجب على مدى فترة من الزمن، فإن إيمانه قد ثبت، والرب أعاده، وهو أكمل سيره مع الرب إلى أن صلب لأجل مخلصه. ويهوذا كان مختارا في عداد الرسل، لكنه لم يكن قط متجددا، ولذا عندما أخطأ وباع سيده تبين أنه ليس من الخراف، وهكذا مات انتحارا. قال عنه يسوع منذ البداية: " أليس أني أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان؟" لم يقل : " واحد منكم في خطر أن يصير شيطانا" بل " واحد منكم شيطان" ونقرأ أيضا: " ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التي تعداها يهوذا، ليذهب إلى مكانه" (أعمال ١: ٢٥) بطرس زل، أما يهوذا فأخطأ، والفرق شاسع بينهما. إن قال واحد عنه مخلص، فليبرهن ذلك بسيره في طريق الإيمان. لذلك أقول إن عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن لا تدعو للخوف. ورُبَّ قائل يقول: " ولكني أعرف رجلا كان مؤمنا، إلا أنه تخلى عن الكل، وما زال يدعي الإيمان" إنسان مثل هذا يخدع نفسه فقط، وإذا رأيته ثانية قل له إن الكتاب المقدس يقول: " الذي يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص" لا جدوى من إنسان يجاهر بالإيمان وحياته تبين زيفا. ففي وسع الإنسان أن يسيء استخدام أية عقيدة.

السؤال رقم ٣

ما رأيك بما ورد في يوحنا ٨: ٣١؟ " فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به، إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي" أليست العبارة " إن ثبتم في كلامي" شرطا للبقاء قي التلمذة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالطبع، فإن كل من عرف حقيقة الضمان الأبدي يؤمن بهذا القول. فلا فائدة من إنسان يعترف بأنه تلميذ ليسوع ولا يكمل مسيرة الإيمان. وهذا ما يبرهن على روح الله في حياة الإنسان.

السؤال رقم ٤

ما رأيك بما ورد في يوحنا ٦: ٦٦؟ " من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه".

هذا ما يحصل عبر الأجيال، لكن يسوع يميز بين التلميذ و " التلميذ الحقيقي" أو بين التلميذ والمؤمن الحقيقي. إن الكلمة " تلميذ" في أصلها اليوناني تعني " متعلم" إذا كان كثيرون بين أتباع يسوع المتعلمين، كانوا يتعلمون يوما فيوما فيما يصغون إلى تعاليم يسوع. ولكن حين أعلن: " من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله حياة أبدية" (يوحنا ٦: ٥٤) قالوا أن الكلام صعب، وكفوا عن متابعة السير معه، وهكذا رجعوا إلى الوراء. لم تكن تلك المسألة مسألة ولادة ثانية وهلاك، بل أيكمل أولئك المتعلمون، أيكملون تعلمهم منه، أم يرفضون تعليمه وإذ ذاك يرتدون عنه؟ لم يخبرنا الكتاب أن أولئك الذين ارتدوا قد رجعوا مرَّة.

السؤال رقم ٥

ما رأيك بهذا السؤال: " ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا؟" (يوحنا ٦: ٦٧).

إن هذا السؤال وجوابه يفسران ما أنا في صدده. التفت يسوع إلى الرسل- تلك المجموعة التي رافقته حتى ذلك الحين، وقال لهم: " ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا؟ " وقال بطرس ما يقوله كل إنسان تغير فعلا: " يارب، إلى من نذهب، كلام الحياة الأبدية عندك" (يوحنا ٦: ٦٨) فإذا كنت حقا مولودا ثانية، فهذا هو جوابك باستمرار. كنت أحدث أخا صديقا عن هذا الموضوع على مدى ساعتين تقريبا، وكان يصر على أن الإنسان يستطيع أن ينزع نفسه من يد الرب. قلت:

- لماذا تصر على هذه الفكرة؟ أأنت متيقن أنك مخلِّص؟

- بالطبع، ومن دون أدنى شك.

- منذ متى؟

- منذ أربعين سنة.

-أأنت محفوظ منذ أربعين سنة؟ أتريد أن تنزع نفسك من يد الرب حتى تتكلم هكذا؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

- بالطبع لا.

- إذا، أنت أفضل من شعارك.

إذا هذه هي فحوى الحديث. إذا كان الإنسان مولودا ثانية، فلا يريد أن ينزع نفسه من يد الرب، حتى لو استطاع إلى ذلك سبيلا.

المسيح وحده يشبع النفس

السؤال رقم ٦

ما رأيك بما ورد في ٢ تسالونيكي ٢: ٣؟ " لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتي (ذلك اليوم) إن لم يأت الارتداد أولا، ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك."

إن الكلمة" الارتداد" الواردة هنا لا علاقة لها بخلاص الفرد، ولا تمس هذه العقيدة. ألا ترون أنها نبوة عما يحصل حولنا في هذه الأيام؟ ففي الآونة الأخيرة، عرفنا أن خمسا وسبعين بالمئة من خدام الكنائس الاتحادية في مدينة شيكاغو أعلنوا أنهم لا يؤمنون ببعض الحقائق العظمى في الكتاب المقدس. هذا هو الارتداد. أيعني هذا أن أولئك الخدام كانوا مؤمنين وهم الآن غير مخلصين؟ يا صاح، المشكلة هي أنهم لم يختبروا الولادة الثانية قط. أولئك لم يعرفوا شيئا عن النعمة المجددة، ولذلك هم جاهزون للارتداد عن العقائد المقدسة التي يتمسك بها قسط وافر من الطوائف الإنجيلية. أذكر، ذات مرة، أن واعظا هاجم عقيدة كفارة الدم. ذهل كثيرون من قراء كتبه قائلين: " أليس أمرا غريبا ومذهلا أن رجلا مثل هذا، كان مسيحيا لائقا ينكر الآن دم المسيح؟ " آنئذ تناولت جميع الكتب التي كتبها ورحت أقرأها. تبين لي أنه لم يذكر دم المسيح أو موت المسيح على الصليب سوى مرة حين أعطى مثلا عن اتِّضاع يسوع في طريقه إلى الصليب. ما خلا هذه المرة لم أقع قط على ذكر موت المسيح أو دمه أو كفارته، في كتبه كلها. في ما بعد قال هذا الإنسان: " إنهم يتهمونني بالتخلي عن عقيدة كفارة الدم، وفي الواقع لم أؤمن بها مرة" مما يدل أنه لم يكن لهذه الأمور مكان في حياته، وهو إذا منذ البداية مرتد. الارتداد قريب، وقريب جدا والكنيسة العظيمة المعترفة كلاميا ستنضوي تحت لوائه، ولكن ليسم من مؤمن واحد مولود ثانية سينحني لضد المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال رقم ٧

ما رأيك بما ورد في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١٤؟ " اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب"

بالطبع، كل من يقول: " أنا مسيحي" ولا يتبع السلام والقداسة، فلن يرى الرب. ولكن عندما كنت حديث الإيمان كانت تزعجني هذه الآية، لأني تعلمت حين آمنت أن كل خطاياي حتى ذلك الحين قد غفرت، وكأن الرب يقول: " محوت لك الماضي، ووضعتك حيث كان آدم قبل السقوط. فإذا حفظت سجلك نظيفا حتى النهاية، ستخلص وتحظى بالسماء" ابتدأت بالمسيرة، لكن سرعان ما سقطت، فقالوا لي: " المشكلة هي أنك لم تنل القداسة بعد. أما إذا حصلت عليها، فإنك ستعيش الحياة الصحيحة" سألت: " ما هي بركة القداسة هذه" قالوا " عندما خلصك الله، برّرني فقط. " " بررك فقط؟ " أجل، " لقد غفر خطاياك السالفة، أما الآن فينبغي أن تتقدس، مما يعني اقتلاع الساكنة فيك، وهكذا تحظى بالقداسة الحقيقية" فكرت: " لكن هذا الأسلوب لم ينجح مع آدم، بل سبب له المتاعب " وإذا تأكد لدي زعمهم، رحت أصارع على مدى ست سنوات.

حقا، كنت منهمكا بنص ليس موجودا في الكتاب المقدس: " من دون قداسة، لن يرى أحد الرب: سمعت مواعظ كثيرة حول هذا الموضوع، وأحيانا أنا نفسي وعظت عنه، ورفعت رايته عاليا، وحاولت الحصول على القداسة. وأحيانا كنت أظن أني حصلت عليها، وفجأة يقع الخطأ فأحاول الكل من جديد. لن أنسى أول مرة قرأت الآية: " اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" واعتقدت أن الآية تقول: " من دون قداسة، تستحيل رؤية الرب" وظننت أنه ينبغي لي أن أحصل على القداسة الكاملة في هذه الحياة. ولكن الآية تقول: " إن لم تتبع القداسة، لن ترى الرب" بالطبع، كل مؤمن يتبع القداسة، والإنسان الذي يدعي أنه مؤمن مسيحي ولا يتبع القداسة، يكون إما مخدوعا وإما مرائيا. إني أتمسك بهذه الحقيقة بكل قلبي.

السؤال رقم ٨

ما رأيك بما ورد في رومية ٦: ١٦ " ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبيدا للطاعة أنتم عبيد للذي تطيعونه إما للخطية للموت أو للطاعة للبر؟ "

تحدث سابقا عن هذا الموضوع. إن رومية ٦ تشبه سفر الخروج. عندما كان شعب الله في القديم في مصر، كانوا يطيعون فرعون ملزمين، ولكن عندما جاءوا إلى الله في البرية، انكسرت شوكة فرعون وأصبحوا عبيدا لله. ونحن قبل أن نختبر الخلاص كنا عبيدا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للخطية، أما الآن وبوصفنا مؤمنين، فنحن عبيد لله، وخليق بنا أن نسير أمام الله بالقداسة والبر.

السؤال رقم٩

ماذا تقول بشأن حزقيال ١٨: ٢٤؟ " وإذا رجع البار عن برّه وعمل إثما وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير، أفيحيا؟ "

أليس أمرا مستغربا في جو النعمة هذا أن يقتبس واحد منا نصا كهذا وكأن له علاقة بموضوع خلاص النفس؟ لنرجع إلى حزقيال ١٨ ونر ماذا يعالج. نقرأ في العدد ٢١: " فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا، فحياة يحيا" أهذه هي النعمة؟ لا، إنه الناموس، بل جوهر الناموس وخلاصته. أتعتقدون أن الشرير إذا رجع عن شره يخلص؟ فإذا صح هذا الزعم، فلِمَ مات يسوع؟ أتعظون الخطاة بهذا الكلام؟ أتريدون لي أن أخاطبكم قائلا: " أيها الأشرار، يا من دأبتم على فعل الشر، إن بدأتم بفعل البر في هذه الليلة ستحيون؟ " أتقبلون أن أعظ بهذا الكلام؟ إذا قلت للناس كلاما كهذا، أكون خادعهم. أما الله، فإنه يمتحن الشعب الذين تحت الناموس، ويقول أن الإنسان الذي يفعل جميع هذه الأمور " فحياة يحيا... وإذا رجع البار عن بره الذي عمله لا يذكر، في خيانته التي خانها وفي خطيته التي أخطأ بها يموت" وماذا حصل؟ لم يستطع ولا واحد أن يستمر في جميع الأمور الواردة في كتاب الناموس، ولذلك وقع الجميع تحت حكم الموت. والآن كيف يخلصون؟ بالاعتراف بافتقارهم إلى البر. فلو كان لديهم أي بر لكان خرقا بالية. أما الآن فيجدون كلَّ برهم في الرب يسوع المسيح، " الذي صار لنا حكمة من الله وبرا وقداسة وفداء" حذار أن تقتبس حزقيال ١٨ وكأنه من الإنجيل، إنه الناموس. وتذكر أيضا " أن الحياة" التي يتحدث عنها حزقيال ليست حياة أبدية في المسيح، بل هي الحياة على الأرض في ظل حكومة مقامة من الله، وهذه الحياة تطول بفضل الطاعة، وتقصر بسبب الخطية.

السؤال رقم١٠

ما رأيك بما ورد في ٢ بطرس ٢: ٢٠- ٢٢؟ " لأنه إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتكبون أيضا فيها فينغلبون، فقد صارت لهم الأواخر أشرَّ من الأوائل. لأنه كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم. قد أصابهم ما في المثل الصادق: كلب قد عاد إلى قيئه، وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أيقول الوحي: " قد أصابهم ما في المثل الصادق: خروف قد عاد إلى قيئه؟ " لا، لم يقل ذلك، بل قال: " كلب قد عاد إلى قيئه؟ " ما هو أمثال هذا الكلب؟ هؤلاء يهربون من نجاسات العالم بصورة مؤقتة، وذلك بمعرفة بعض الأمور عن الرب يسوع المسيح. فإذا نشأت في بيت مسيحي وتعلمت معرفة الرب يسوع المسيح. فإذا نشأت في بيت مسيحي وتعلمت معرفة الرب يسوع المسيح منذ نعومة أظفارك، فإنك تهرب من جزء كبير من نجاسات العالم. ولكن بعدما عرفت هذه الأمور جميعها، يمكن أن تنحرف وتشق طريقك الخاص في هذا العالم، وتعيش في رجاساته ونجاساته. ماذا يتبين من ذلك؟ أيتبين أنك كنت مسيحيا، والآن انقطعت؟ أيتبين أنك كنت خروفا من خراف المسيح، والآن انفصلت؟ حاشا. ماذا إذا؟ يتبين أن " الكلب قد عاد إلى قيئه، والخنزيرة المغتسلة إلى مراغاة الحمأة" إن الأمر المبين في عقيدة الضمان الأبدي للمؤمن، هو أن رجالات الله العظام الذين سبقونا قد آمنوا بها. لقد آمن بهذه العقيدة س.ه. آسبيرجون ود. ل. مودي والدكتور ر.أ. تورّي والدكتور أ.س. ديكسون والعشرات غيرهم. عبر آسبيرجون عن هذه العقيدة بقول جميل، قال: " لو أن هذا الكلب ولد ثانية وحصل على طبيعة الخروف، لما رجع إلى قيئه، ولو أن هذه الخنزيرة تغيرت وحصلت على قلب النعجة، لما رجعت إلى مراغة الحمأة" فالأمر الثابت إذن، هو أن خروف المسيح لا يهلك، ولكن نجد أن لدى الشيطان خنازير كثيرة مغتسلة، لكنها ليست من خراف المسيح، بل لم تكن منها قط.

السؤال رقم١١

والآن نأتي إلى النص العسير، ألا وهو عبرانيين ٦: ٤- ٦.

تأمل جيدا وانظر هل أقرأ النص قراءة صحيحة. " فإذا سقط الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس، وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي، يمكن تجديدهم ثانية للتوبة، فهم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه"

أهذا ما تقوله الآية؟ ألا تعتقد أنه يمكن الإنسان أن يستنير ويصير شريك الروح القدس، ويذوق كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي، إنما يسقط ومن ثم يتوب؟ هذا ما يعتقده جميع الذين لا يؤمنون بالضمان الأبدي للمؤمن. فماذا نفعل بالمرتد؟ ألا ترى أن هذه الفقرة هي أسوء ما قيل في الكتاب المقدس دعم لعقيدتهم المفضلة؟

إذا تأمل الذين يأخذون بهذه العقيدة مليا في هذه الفقرة يلاحظون، بلا شك، أنها تنحر نظريتهم.

هكذا تقول الآية: " لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس، وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي، وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للتوبة، إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه" لو أن هذه الفقرة تعلم أن الإنسان الذي خلص يمكن أن يهلك ثانية، فإنها تعلِّم أنه إذا خلصت مرة وضللت فسيكون مصيرك جهنم لا محالة، ولا مجال للرجوع. ولكن ما هو السؤال الذي يطرح نفسه هنا؟ في الواقع يستحيل شرحه بدقائق معدودة، لأنه يعوزنا دراسة الإصحاحين الخامس والسادس من الرسالة إلى العبرانيين، كليهما معا.

يوجه الرسول كلامه هنا إلى الذين عندهم العهد القديم، والذين اقتنعوا عقليا بأن يسوع هو المسيّا، ولكنهم معرضون للاضطهاد إن اعترفوا باسمه. ولئن كانت معرفتهم تفتقر إلى الأصالة، فإنهم يعرفون أن يسوع هو المسيّا، وقد لمسوا قدرته ورؤوا برهان سلطانه في المعجزات التي صنع. إنما باستطاعتهم أن يديروا القفا لهذه الحقائق ويرجعوا إلى دينهم اليهودي، ويذهبوا إلى المجمع ويصرحوا قائلين: " نحن لا نؤمن بأن يسوع هو المسيّا، ابن الله، ونرفض سلطان هذا الإنسان، بل ينبغي أن يصلب" وهكذا " يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه" يقول الرسول: " لا تحاولوا القيام بأي عمل في هذه الحال، إذ تفشلون، لأنهم قد أمعنوا في غيهم. إنهم مرتدون" وهذا يدل على أنهم لم يكونوا مسيحين أصليين. نقرأ في العدد التاسع: " ولكننا قد تيقنا من جهتكم، أيها الأحباء، أمورا أفضل ومختصة بالخلاص، وإن كنا نتكلم هكذا" مما يعني أنه يمكن أن يحوز الإنسان هذه الأمور التي وردت آنفا، ولا يكون قد حاز الخلاص. قد تقول: " لست أعتقد ذلك" ولكن الآية تتحدث عن الذين استنيروا، أيعني ذلك الذين ولدوا ثانية؟ لا يستطيع إنسان أن يصغي إلى رسالة الإنجيل من دون أن يستنير، فإنه مكتوب: " فَتْحُ كلامك ينير، يُعَقِّل الجهال" (المزمور ١١٩: ١٣٠). وتقول الآية أيضا: "... وذاقوا الموهبة السماوية" وهنا نلاحظ أن المذاق شيء والأكل شيء آخر. كثيرون تذوقوا ولم يخلصوا. يقول الملاك لحزقيال: " يا ابن آدم، كل هذا الدرج" ولكن الملاك رأى أن حزقيال قد ذاقه فقط، فأمره قائلا: " أطعم بطنك واملأ جوفك من هذا الدَّرج" لقد كان الدَّرج في فم حزقيال، فلو قطع رأسه لزالت الحقائق كلها، لذلك يريد الله للحق أن يكون في الأحشاء.

ثم تقول الآية: " .... وصاروا شركاء الروح القدس" هؤلاء لم ينالوا ختم الروح القدس ولا سكناه ولا معموديته ولا ملأه. لم يستخدم الكاتب أيا من وظائف الروح القدس العظمى، لكنه قال: " وصاروا شركاء الروح القدس" هل سبق لك أن كلمت إنسانا في اجتماع حيث كان روح الله يعمل بقوة، وسألته هل يريد أن يجيء إلى المسيح، فقال: " أنا أعلم أنه ينبغي لي أن أجيء إلى المسيح، وأستطيع أن ألمس قوة الروح القدس في هذا الاجتماع. أنا أعلم أن مجيئي قرار صحيح ولازم، ولكن لست أريد" وهكذا يمضي مقاوما الروح، مع أنه كان شريكا. لذلك فإن الذين يتناولهم الكلام في عبرانيين ٦ هم أناس تعرّفوا بالمسيحية من الخارج مثل أولئك، وها هم الآن منكرونها. لمثل هؤلاء لا مجال للتوبة. والآن، وبرهانا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على صحة تفسير هذه الفقرة، لنتحول إلى عبرانيين ٦: ٧- ٩: " لأن أرضا قد شربت المطر الآتي عليها مرارا كثيرة وأنتجت عشبا صالحا للذين فلحت من أجلهم، تنال بركة من الله. ولكن إن أخرجت شوكا وحسكا فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة التي نهايتها الحريق. ولكننا قد تيقنا من جهتكم، أيها الأحباء، أمورا أفضل ومختصة بالخلاص وإن كنا نتكلم هكذا" لنلاحظ أن الأمور التي يتحدث عنها في العددين الرابع والخامس قد تنطبق على إنسان من دون أن يكون قد نال الخلاص. ولكنه يقول: " وعلى الرغم من نلتم الخلاص. ولكنه يقول: " وعلى الرغم من هذا التحذير، فقد تيقنا من جهتكم أمورا أفضل، إذ إنكم قد نلتم الخلاص، وهكذا تجاوزتم أعمال المرتدين، فلا تظنوا أننا نقارنكم بأولئك" إنه يستخدم هذا المثل ليوضح قصده. ثمة قطعتان من الأرض محاذيتان تنبتان عشبا ولا يفصل بينهما إلا سياج. إذا التربة عينها، وأشعة الشمس عينها، والمطر عينه. لكن عند الحصاد، واحد أنتجت عشبا صالحا والأخرى أنتجت شوكا وحسكا. فما هي الأمثولة هنا؟

أنها رسالة موجهة إلى اليهود، في محاولة لإقناعهم بحقيقة مسيّانية المسيح وبحقيقة ما ورد في العهد القديم. هاتان القطعتان تمثلان قلبي رجلين. يمكننا أن نفتكر فيهما بهذه الطريقة لتتكون في ذهننا صورة عملية. هذان الرجلان نشأا معا جنبا إلى جنب، تعلما معا من التوراة، ذهبا معا إلى المجمع عينه، انتظرا معا مجيء المسيّا، كلاهما أصغيا إلى وعظ يوحنا المعمدان، وربما تعمدا معا على يد يوحنا المعمدان معترفين بخطاياهما. بالطبع إن معمودية يوحنا ليست خلاصا، بل كانت تقام بانتظار مجيء المخلص. وكان كلاهما يسمعان الرب يسوع متكلما، كلاهما ينظران أعماله المعجزية، كلاهما ينظران إليه بين الحشد معلقا على الصليب، كلاهما يذهبان مع الشعب لينظرا القبر المفتوح، كلاهما ينظران عن كثب صعوده إلى السماء، كلاهما يشهدان أعمال الروح القدس العظيمة في يوم الخمسين، كلاهما دخلا وخرجا مع الرسل، وبحسب الظاهر لن يجد المرء فرقا بينهما. ولكن عند الاضطهاد، ألقى بعضهم القبض على واحد منهما، وقالوا له:

" اختر لنفسك واحدا من أمرين: إما أن تنكر يسوع المسيح، وإما أن موتا تموت" فيجيب: " لا أستطيع أن أنكره، فهو مخلصي". " إذا، موتا تموت" ثم يصرح قائلا: " إني مستعد أن أموت، ولكن حاشا لي أن أنكره" ثم ألقوا القبض على الرجل الآخر، وقالوا له: " إما أن تنكر يسوع المسيح وإما أن تواجه الموت" " أفضل أن أنكره وأعيش على أن أموت. أن أرجع وأكون يهوديا صالحا، خير لي من أن أموت" عندئذ يقولون له:" أخرج وتعال إلى هنا، إذا"

كان لدى اليهود أسلوب شاق ورهيب في إرجاع إنسان كهذا. أذكر حين قرأت كيف يأخذونه إلى مكان متسخ حيث يذبح واحد خنزيرا ويطلبون إليه، برهانا على نكرانه المسيح، أن يبصق على دم الخنزير ويقول: " هكذا أحسب دم يسوع الناصري" بعد ذلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يطهرونه ويرجعونه. هل يعقل أن أي مؤمن حقيقي بيسوع يقوم بهذا العمل؟ فما هو الأمر الذي جعل فرقا بين ذينك الرجلَيْن؟

كان لتينك القطعتين من الأرض مطر واحد وأشعة شمس واحدة، بيد أن المحصول كان مختلفا. فما هو هذا الاختلاف؟ في الواحدة زرع بذار جيد وأنتجت ثمرا جيدا، أما الأخرى فلم يكن فيها بذار جيد، فأنتجت شوكا وحسكا. لقد تعرف هذان الرجلان كلاهما بالحقيقة، لكن واحدا أخذ بذارا صالحة وهي كلمة الحياة، فأعطى ثمارا لله، والآخر لم يأخذ البذار الصالحة، فأتى اليوم الذي فيه تبين أنه مجرد مرتد.

إن تذكرك الفرق بين المرتد والفاتر يوفر عليك الكثير من العقبات إبان دراستك الكلمة الإلهية. فالمرتد يعرف الكثير عن المسيحية، ولكن لم يكن قط مؤمنا حقيقيا. أما الفاتر فهو الذي عرف المسيح وأحبه، لكنه فتر بالروح وراح يتلمس طريقه في الحياة الروحية. وليس ثمة مؤمن لم يختبر الفتور في حياته. لذلك نحتاج إلى الرب شفيعا ليرجع نفوسنا. عند الفتور لا نخسر اتحادنا بالمسيح، بل نخسر شراكتنا معه. قد تسألني: " لماذا أنت متيقن بأن المؤمن الحقيقي لا يرتد" لأن الله يقول ذلك في كلمته:" أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح. فهو يقول: " جربت الكل، ولم أجد شيئا هاما" وهكذا ينكر المسيح. " منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا" (١ يوحنا ٢: ١٩) وبكلام آخر، كانوا معنا بالاعتراف فقط، بالشركة الظاهرية، لكن ليسوا جميعهم منا، لأنهم لم يولدوا قط من الله. وهذا ما يفسر عبرانيين ١٠ التي هي الفقرة التالية والتي تبسط اعتراضا.

السؤال رقم١٢

فسر عبرانيين ١٠: ٢٨ و٢٩: " مَنْ خالف ناموس موسى، فعلى شاهدين أو ثلاثة يموت من دون رأفة. فكم عقابا أشر تظنون أنه يحسب مستحقا من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنسا وازدرى بروح النعمة"

يواجه الناس إرباكا هنا، إذ يقولون: " إن هذا الإنسان كان، بي شك، مؤمنا، لأنه مكتوب أنه تقدس"

هذا لا يبرهن بالضرورة أنه كان مؤمنا. فإن الشعب اليهودي بأسره كان قد تقدس بدم العهد، ولربما يصح القول اليهودي بأسره كان قد تقدس بدم العهد، ولربما يصح القول إن العالم بأسره قد تقدس بدماء الصليب. فلولا ذلك الدم الذي سفك على صليب الجلجثة، لكان العالم كله تحت قصاص الدينونة الأبدية، ولكن بما أن يسوع مات من أجل العالم كله، يقول الله: الآن، أستطيع أن أتعامل مع جميع الناس على أساس دماء الصليب. وكما نقول دائما،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن المسألة الرئيسية بين الله والإنسان ليست مبدئيا مسألة الخطية، لأن دم المسيح يعالج مسألة الخطية، إنما هي مسألة الابن. لذلك يأتيالسؤال: ما هو موقفك تجاه ابن الله الذي مات لكي يخلصك؟ لقد مات المسيح لأجل جميع الناس، ودمه قد سفك لأجل خلاص جميع الناس، وهكذا يوفر الخلاص لجميع الخطاة في العالم، إن هم آمنوا به(راجع يوحنا ٣: ١٨ و١٩).

وهاك ذلك اليهودي الذي تبع المسيح إلى حين، ولكن عندما أتاه السؤال: " هل تعترف بالمسيح الذبيحة العظيمة عن خطيتك، مهما عنى ذلك؟" فيجيب: " كلا، لا أستطيع فعل ذلك، فأنا راجع إلى الهيكل، إذ هناك ذبيحة خطية، ولن أعاني أية آلام كما لو اعترفت بيسوع المسيح" وهكذا لا يقبل الله بهذا، إذ " لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا" فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا" والمعنى الحقيقي لهذه الآية هو كالتالي: " لا تبقى بعد ذبيحة أخرى عن الخطايا" " هذه الذبيحة على المذبح قد طلبها الله، إذ قال: " إن أخطأت فقدم ذبيحة فأقبلك" " لأن نفس الجسد هي في الدم، فأنا أعطيكم إياه على المذبح للتفكير عن نفوسكم. لأن الدم يكفر عن النفس" (لاويين ١٧: ١١) ويقول هذا اليهودي: " حسنا، لدي ذبيحة خطية" لكنه قد قابل يسوع المسيح أو سمع بأنه الذبيحة العظيمة عن الخطية، وهو يعلم كذلك أن الله قبله وأقامه من بين الأموات. لقد توافرت لديه هذه المعلومات جميعها، ولكن وعلى الرغم من ذلك كله، فهو يخلف أن يجيء إلى المسيح ويعترف به مخلصا له. ويقول أيضا: " أنا لست في حاجة إلى ذبيحة الخطية هذه، سأرجع وأكون مكتفيا بذبيحة الخطية في الهيكل" فقبل أن يأتي المسيح أرضنا، كان موقف ذلك الإنسان مقبولا، لأن الذبيحة كانت تشير إليه، أما الآن وقد أتى المسيح، فلا وجود لذبيحة أخرى. إذا، هذه الفقرة، كما ترى، لا تتحدث عن مؤمن حقيقي تحول عن المسيح، بل عن إنسان رفض أن يقبله بعدما عرف عنه الكثير. وكم من أناس يرفضون هذه الذبيحة عن الخطية، ليس في عداد اليهود فحسب، بل أيضا في أوساط المسيحية.

السؤال رقم١٣

والفقرة الآن تتناول لوقا ٩: ٦١ و٦٢: " وقال آخر أيضا اتبعك يا سيد، ولكن ائذن لي أولا أن أودع الذين في بيتي. فقال له يسوع ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله"

إنه لأمر مريع لو كان هذا هو السبيل إلى السماء. ثمة آلاف من المؤمنين الحقيقيين قد سمحوا لأنفسهم أن يثبطوا عزائم أصدقائهم في تكريسهم الكلي للمسيح، ظنا منهم أن ذلك العمل يقع في نطاق مسؤولياتهم. ماذا يحصل لو أن الذهاب إلى السماء هو على أساس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التكريس الكلي للمسيح؟ فاليهود كانوا يتطلعون إلى المملكة، وكثيرون منهم صرحوا قائلين: " نتبعك، لكن أصدقائنا يطلبوننا" وهنا يقول الرب: " لا، ينبغي أن أكون أنا أولا: لأنه ليس أحد يضع يده على المحراث ينبغي أن أكون أنا أولا، لأنه ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر على الوراء يصلح لملكوت الله" هذا هو امتحان التلمذة.

ولكن لابد من التمييز بين الخلاص بالنعمة ومجازاة الأمانة في التلمذة. فالمجازاة مرتبطة بالملكوت، ومهما كنت أمينا بوصفي مؤمنا، فذلك لن يرفع مقامي في السماء أكثر مما لو ذهبت إلى هناك حالما آمنت. لنحسب أنك حالما آمنت وقعت ميتا، فهل كان مصيرك السماء؟ نعم، كانت السماء من نصيبك على أساس مسرّة الله بعمل ابنه. ولنحسب أنك آمنت منذ خمسين سنة ومررت بتقلبات عدة، ولكنك كنت مؤمنا طوال هذه المدة، ثم مت فجأة، فإلى أين تذهب؟ تذهب إلى السماء. على أي أساس؟ على أساس مسرّة الله بعمل ابنه. ولكن تقول: "كنت طوال هذه المدة مؤمنا أمينا ومكرسا " أحقا تقول ذلك؟ ما أعجب أن يخطر ببالك ظنٌّ مثل هذا، إذ كلما خدمنا الرب شعرنا أكثر فأكثر بتقصيرنا وعدم أمانتنا. ولكنك تصر على أنك كنت مؤمنا أمينا ومكرَّسا. فهل ذلك يؤهلك للسماء أكثر مما كنت حين آمنت بيسوع؟ ثم تسأل: " هل الأمانة في التلمذة بلا جدوى؟" بلى، لها نفع كثير، لكن ليس في الخلاص، لأن مكانك في بيت الآب مؤمن على أساس النعمة فقط، إنما بيت الآب ليس مكاننا الوحيد، إذ هناك أيضا ملكوت الله. فإنه مكتوب: " حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (متى ١٣: ٤٣) وهنا تكون المجازاة وفقا للأمانة في هذه الحياة.

قد يقول الرب لإنسان: " اتبعني إلى أفريقيا أو الهند" فيجيب ذلك الإنسان قائلا: " يارب ائذن لي أولا أن أذهب وأدفن أبي. فأبي قد شاخ ولست احتمل تركه وحيدا ما دام حيا، فبعد موته أكون مستعدا لإتباعك" فيقول الرب: " ليدفن الموتى موتاهم" بالطبع، إذا كان ذلك الإنسان معيلا لأبيه، فلا مجال لبحث الموضوع. ولكن إذا افتقر ذلك الإنسان إلى الإيمان والشجاعة للقيام بتلك الخطوة، فهل كفَّ عن كونه مؤمنا؟ قد يبقى في بيته وقد يكون له نفع وخدمة، ولكن عندما يمثل أمام كرسي المسيح في يوم الحساب، ثمة مجازاة كان يمكن أن ينالها، إلا أنه لا ينالها، لأنه لم يكمل الطريق مع الرب يسوع المسيح. فلو كان إكمال الطريق سمة دخول السماء، لما دخل واحد منا ذلك المكان. ولكن ما دمنا نكمل الطريق بحسب معرفتنا، فالرب يكافئنا على هذا الأساس. ولو استطاع الناس التمييز بين الخلاص بالنعمة والمجازاة على الخدمة، لوجدوا الجواب على هذه المسألة. وفي الواقع، فإن معظم الأسئلة التالية مرتبطة بهذه الحقيقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال رقم١٤

والآن ننتقل إلى عبرانيين ٣: ١٢-١٤: " انظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي، بل عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسَّى أحد منكم بغرور الخطية. لأننا قد صرنا شركاء المسيح إن تمسَّكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية"

تطالعنا هنا آية فيها" إن الشرطية" وثمة آية أخرى قد وردت في ١ كورنثوس ١٥: ١و٢: " وأعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشَّرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه، وبه أيضا تخلصون إن كنتم تذكرون أيُّ كلام بشَّرتكم به، إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثا" وقد وردت أيضا " إن الشرطية" في كولوسي ١: ٢١-٢٣: " وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة، وقد صالحكم الآن في جسم بشريَّته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه، إن ثبتم على الإيمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذي سمعتموه، المكروز به في كل الخليقة التي تحت السماء الذي صرت أنا بولس خادما له" ثمة آيات أخرى فيها " إن الشرطية" ولكن اكتفي بإيراد هذه الثلاث.

ماذا يمكن أن يعني روح الله بذكر " إن الشرطية" في هذه الآيات الثلاث؟ ففي كل حالة من هذه الحالات يخاطب الرب مجموعة من الناس. وأنا أقف الآن أمامكم مخاطبا مجموعة من الناس. فلو سألت هذا السؤال: " كل من يعترف بأنه مؤمن مسيحي فليقف" أعتقد أن السواد الأعظم يقفون. أيبرهن ذلك أنكم جميعكم مؤمنون مسيحيون أصليون؟ " إذا ثبتم على الإيمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل" أنت تعترف بأنك قبلت الإنجيل، وأنت تخلص إن حفظت ما قد سمعت من وعظ. أما إذا لم تحفظ، فذلك يدل على غياب الأصالة.

فالإيمان هنا ليس الإيمان الذي خلصك، ولا الإيمان الذي تؤمن به، بل هو الأمر الذي تعتقده. يقول يهوذا: " اضطررت أن أكتب إليكم واعظا أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلَّم مرة للقديسين" (يهوذا ٣) هذه هي العقيدة المسيحية، وإذا كنت مؤمنا أصيلا تثبت على هذه العقيدة المسيحية إلى النهاية. أما إذا لم تثبت فقد تكون من أتباع بعض البدع أو العلماء المسيحيين أو أحد من هذه الحركات الدينية المستحدثة. وهكذا تبرهن أن إيمانك بلا أصالة. إذا، أن يقول الإنسان: " إني مخلَّص" هو شيء، وأن يبرهن على هذا الخلاص هو شيء آخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السؤال رقم١٥

والآن نتناول ٢ بطرس ٣: ١٧: " فأنتم أيها الأحباء، إذ قد سبقتم فعرفتم احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأردياء فتسقطوا من ثباتكم"

نرجع إلى ما كنا قد تكلمنا به للتو. ثمة إمكانية لسقوط المؤمن الحقيقي، وينبغي لنا إذ ذاك أن نحترس دائما وأبدا. كم من أناس نعرفهم كانوا ذوي شهادة مسيحية لامعة وسقطوا؟ لم يحترسوا ولم يثابروا على الصلاة، وهكذا عثروا وسقطوا. أيعني هذا أنهم هلكوا؟ كلا، البتة، ما داموا قد ولدوا ثانية، فإنهم بذلك قد نالوا الحياة الأبدية، أما إذا سقطوا والحالة هذه، فهنا يأتي عمل روح الله ليردهم إلى مقامهم السابق. لقد سقط داود سقطة مريعة، لكنه قال: " يردُّ نفسي، يهديني" وأحيانا إبان ردِّ الساقطين، يجيزهم الله في اختبارات مريرة. وبما إن الله يحبهم محبة عظيمة، فلا يسمح لهم بالفرح بعيدين عنه.

السؤال رقم١٦

فسر هذه الآية: " اللذان زاغا عن الحق قائلين إن القيامة قد صارت، فيقلبان إيمان قوم" (٢ كورنثوس ٢: ١٨).

ربَّ قائل يقول: " نجد هنا إمكانية انقلاب إيماننا"

ليس هذا ما يتكلم به بولس، بل إنما يتحدث عن الإيمان. وهنا أيضا ينبغي لنا التمييز بين نوعين من الإيمان. الإيمان هو ما نؤمن به، فنحن نصدق الله، وهذا إيمان. ولكن نحن نصدق الحقيقة التي أعلنها الله لنا، وهذه الحقيقة هي الإيمان الذي انقلب في أذهان المؤمنين في الحالة أعلاه. ونقرأ أيضا في ١ تيموثاوس ٥: ١٥: " فإن بعضهن قد انحرفن وراء الشيطان" قد ينزلق المؤمن الحقيقي في هذه الحركات، ولكن، ما أعظم الرب وبركاته، إذ يلاحقه بلا كلل أو ملل.

السؤال رقم١٧

لئلا ننسى أمورا الله، " لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلى ما سمعنا لئلا نفوته" (عبرانيين ٢: ١).

يطالعنا التحذير عينه ثانية. لقد أصغيتم إلى وعظ ثمين من كلمة الله، نقله إليكم رجالات الله، وقد طرقت مسامعكم وصايا قيمة فاتت الكثيرين، ولذا فإنكم تستذنبون إن نسيتموها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ينبغي لكم أن" تثبتوا على ما تعلمتم" ولكن يا لهول المصيبة إن كنا نخسر خلاصنا كلما فاتتنا وصية. هل من إنسان بيننا هنا لم ينزلق مرَّة في متاهات النسيان، ففاته وصية ما؟

ذا كانت الخطية قادرة أن تفصلني عن المسيح، فأية خطية وما مقدارها؟ كيف يمكنني أن أعرف نوعها وحجمها؟ هل من مؤمن هنا لم يخطئ مرَّة؟ أليست الخطية أمرا واقعا في حياتنا إن بالفكر أو الكلام أو الأعمال، ولربما يوميا؟ هل يمكنك أن تجثوا أمام الله مرَّة عند المساء وتشكره على أنك لم تخطئ في ذلك اليوم، لا بالفكر ولا بالقول ولا بالفعل؟ إني لعلى يقين بأن ليس من مؤمن مخلص يستطيع أن يتفوه بهذا الكلام. ثم، كم خطية يمكنك أن تقترف لكي تنحل الأواصر التي تربطك بالمسيح؟ لن يتأكد لديك أنك مؤمن يوما بعد يوم، ولن يكون مجال لعمل الرب في ردِّ نفسك، إذا كان الخلاص يعتمد على أمانتك الشخصية.

السؤال رقم١٨

" كن أمينا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤيا ٢: ١٠).

كيف يمكنك أن تقول إن الإنسان يخلص مرَّة وإلى الأبد، في حين أن تقول إن الرب نفسه يقول إنه ينبغي لك أن تكون أمينا إلى النهاية؟

إن إكليل الحياة ليس الخلاص، بل هو مجازاة. ثمة خمسة أكاليل، وهي: الإكليل الذي لا يفنى والذي يوضع على هامة المجاهد الأمين، ثم إكليل الافتخار أو الفرح الذي يوضع على هامة رابح النفوس، إكليل البر الذي يوضع على هامة محبي ظهور الرب، وإكليل الحياة الذي يوضع على هامة المضطهدين لأجل المسيح، وأخيرا إكليل المجد الذي يوضع على هامة خدام رعيَّة المسيح. فقد أخسر هذه الأكاليل جميعها، ولكن لن أخسر خلاصي. تقول كلمة الله: " إن احترق عمل أحد فسيخسر، وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار" (١ كورنثوس ٣: ١٥) ولكن لست أريد أن أخلص بتلك الطريقة، بل أريد أن أنال إكليل الحياة. " كن أمينا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة".

السؤال رقم١٩

فسِّر عبرانيين ١٠: ٣٧- ٣٩: " لأنه بعد قليل جدا سيأتي الآتي ولا يبطئ. أما البار فبالإيمان يحيا، وإن ارتد لا تُسرُّ به نفسي. وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس"

إذا العدد ٣٩ يفسِّر ما قبله حين يقول: " أما نحن (من نحن؟ نحن المؤمنين الحقيقيين) فلسنا من الارتداد للهلاك" فالإنسان الذي آمن وحظي بخلاص (اقتناء) نفسه، لا خطر عليه " من الارتداد للهلاك" إنه لأمر مريع أن يؤمن الإنسان عقليا ويلبث عند هذا الحد. ويجدر بالذكر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن الترجمة الأكثر دقة تقول: " ومن ارتد..." بدلا من " وإن ارتد..." وفي هذا ما يؤكد أن الذي يرتد هو من غير المؤمنين الحقيقيين.

السؤال رقم٢٠

والآن نتناول رؤيا ٣: ١٥و ١٦ حيث يوجِّه الرب كلامه إلى كنيسة لاودكية، فيقول: " أنا عارف أعمالك أنك لست باردا ولا حارا، ليتك كنت باردا أو حارا. هكذا لأنك فاتر ولست باردا ولا حارا، أنا مزمع أن أتقيَّأك من فمي"

أيتناول الكلام إنسانا نال الخلاص من قبل، ومن ثم خسره؟ إن الرب بالدرجة الأولى يخاطب كنيسة. أرأيت قبلا كنيسة تشبه تلك التي في لاودكية٠- كنيسة ليست باردة ولا حارة، فيشق عليك أن تعرف هل هي مع المسيح أو ضده؟ ويقول الرب لتلك الكنيسة: " لأنك مثل الماء الفاتر- ثمة اعتراف- لكنك لست باردة ولا حارة، لذلك أنا مزمع أن أتقيأك من فمي، ولن أقتنيك ككنيسة البتة" هذا لا يعني أنه لا يوجد أفراد في الكنيسة هم أولاد الله، كما في كنيسة أفسس. فهو يقول لهم:

" أزحزح منارتك من مكانها، إن لم تتب" علما أن المنارة تبعث نورا.

كلما أذهب إلى وسط المدينة، أمرُّ بكنيسة كان فيها د٠ ل٠مودي٠ في أيام مودي كانت مركزا هاما للبشارة في المدينة، أما اليوم فهي مركز للعصرية، حيث لا مكان للإنجيل. وكلما مررت بها أتذكر أنه حين كان مودي، كانت عمودا للحق، فأقول في نفسي: " تزحزحت منارتها" قد يكون اليوم في تلك الكنيسة مؤمنون حقيقيون، من الصنف القديم الأصيل، فالكنيسة التي فقدت ليس محتوما ألا يوجد بين أفرادها مؤمنون.

السؤال رقم٢١

في ما يلي آية أدهشتني إذ تستخدم دعما لعقيدة الارتداد: " إن كان البار بالجهد يخلص، فالفاجر والخاطئ أين يظهران؟" (١ بطرس ٤: ١٨).

ما علاقة هذه الآية بالمسألة التي نحن في صددها؟ ماذا يحاول بطرس أن يقول؟ " لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله، فإن كان أولا منا، فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله؟ "

(١ بطرس ٤: ١٧) باعتقادي أن أولاد الله يخطئون، وأعلم أن الله سيحاسبهم على أخطائهم بغية التقويم، والله سيتعامل معهم بكل صرامة بسبب سقطاتهم. فلو كان المؤمنون جميعهم كاملين، لما كان من حاجة إلى الحساب. ولكن إذا كان الله يعامل شعبه بصرامة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذا كان البار بالجهد يخلص " فالفاجر والخاطئ أين يظهران؟" على أية حال، لا علاقة لهذه الآية بمسألة خلاص المؤمن الأبدي.

السؤال رقم٢٢

إن النص الذي نتناول بحثه في ما يلي، قد ورد في انجيل يوحنا ١٥: ١-٦.

لا يتناول هذا الإصحاح مسألة الحياة الأبدية، بل حَمْلَ الثمر. كثيرون من المؤمنين يحملون ثمرا قليلا لله، لكن جميعهم يحملون بعض الثمر. كثيرون هم في الكرمة (والكرمة تشير إلى الاعتراف هنا على الأرض) ولا يحملون ثمرا لله، وعند مجيء المسيح سيقطعون. لن يكون لهم مكان معه، لأنهم لم يكونوا في وحدة معه. ليس في الكرمة الحية أغصان طبيعية، فنحن طعِّمنا فيها بالإيمان. من جهتي لست خبيرا في حرفة التطعيم، لكنني أعرف أن التطعيم شيء، ونمو الطعم شيء آخر. فأن يكون الإنسان متصلا ظاهريا بالمسيح شيء، وأن تكون لذلك الإنسان حياة بالمسيح شيء آخر. فما هو الامتحان الذي يبرهن لأن الغصن هو بالحقيقة الكرمة؟ الامتحان هو حمل الثمر. فكل من له حياة يحمل بعض الثمر لله. ولكن إذا انتفى الثمر، ليتأكد لديك عدم وجود الحياة- لا اتحاد حقيقيا بالمسيح.

السؤال رقم٢٣

أيستطيع المؤمن الذي انتقل من هذه الحياة من دون أن يعترف بخطية ما، أن يسوي أمره بعد الموت؟ هل تسوَّى عند كرسي المسيح جميع الخلافات التي حصلت في صفوف المؤمنين؟

إني أشك في أن ينتقل المؤمن وليس في سجله خطية أو أكثر غير معترف بها. ومع أن الاعتراف بالخطية قد يتم على نحو عام، فمن منا اعترف اعترافا سويا بكل خطاياه؟ ولكن دم المسيح الغالي والثمين يطهر المؤمن من كل خطية اقترفها. فعند كرسي المسيح، سيبسط الرب حياة المؤمن بكل تفاصيلها منذ اهتدائه، وسيتسنى للمؤمن، أول مرَّة، أن يرى كل حدث في ضوء قداسة الله اللامحدودة. والرب سيتولى أمر تلك التفاصيل بحيث لا يشار إلى سقطات المؤمن ثانية طوال الأبدية.

السؤال رقم٢٤

هل من فرق بين سفر الحياة وسفر حياة الخروف؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نعم، إن سفر الحياة هو كتاب الأحياء، وهو أيضا سجل الاعتراف. من هذا الكتاب يمكن حذف بعض الأسماء. أما سفر حياة الخروف فهو سجل مقاصد الله الأبدية. والأسماء في هذا الكتاب قد كتبت منذ تأسيس العالم. وبكلام آخر، الأول يتحدث عن المسؤولية، والآخر عن النعمة الخالصة.

إذا لن يحذف البتة اسم المؤمن المسيحي من سفر حياة الخروف، ولذا له حياة أبدية- حياة أصيلة بلا نهاية.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com